جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية
المرحلة الثانية

مادة اسس تربية
المحاضرة الثانية

اعداد
م. خوله مهدي الدليمي
2024- 2023

التربية والتعليم في بلاد وادي الرافدين .

تمتد جذور المعرفة والتعليم في حضارة وادي الرافدين الى (فجر التاريخ) مسافة كبيرة ورقعة كبيرة جغرافيا وزمنيا وتاريخيا ، اذ بدأ التدوين الاول في تاريخ البشرية في منتصف القرن الالف الرابع قبل الميلاد ، هناك السومريين ، هناك الاكديين ،هناك من تلاهم الكثير من اقوام جاءوا الى هذه الحضارة حضارة العراق القديم، ولعب العراق في ذلك الوقت دورا كبيرا مرموقا بارزا في ظل مشعل الحضارة الى خارج رقعته الجغرافية عبر المراكز الحضارية في سومر واكد ، التي ظلت ثقافتها مزدهرة على مدى ما يقارب من (ثلاثة الاف سنة) ظهرت الكثير من مراكز الحضارات وظهرت الكثير من المدن التي اشتهرت بالعلم والمعرفة استمرت تلك الحضارة الى ما يقرب من ثلاثة الاف سنة ، وقد دل مسح النصوص التي يمكن ارجاعها للالف الثالث قبل الميلاد الى وجود مدارس رسمية في (وادي الرافدين) في فترة تسبق ظهور الازمنة البابلية القديمة ، كما ظهرت في عصر حمورابي مدارس لنسخ الكتب وتعليم الناشئة ، وقد اسست اول مدرسة في العالم في (بلاد ما بين النهرين) وغدا التعليم نظاميا في بلاد سومر ، بعد ان ازدادت المدارس زيادة ملحوظة .

وفي اوائل القرن العشرين تم اكتشاف عدد من الالواح المدرسية كانت مادتها تتحدث عن الادارة والاقتصاد ، كما تظهر الالواح ان اعداد من مارسوا الكتابة كانوا بالالاف ، وقد مدتنا الاكتشافات الاثارية بما يتعلق بالمدرسة في بابل القديمة . اذ بينت ان فيها غرفا تحتل وسطها مصطبات واطئة من الحجر تسع الواحدة منها الاثنين والثلاثة واربعه طلاب ، وكانت تنشر مجموعة من الالواح لممارسة الكتابة .

وقد عرف العراقيون القدماء (علوم الجغرافيا والرياضيات والحيوان والنبات واللاهوت والتعدين وعلم اللغة فضلا عن الآداب .

البابليون : هم شعب سكنوا في جنوب حوض الرافدين ، بينما الآشوريون سكنوا في الجزء العلوي منه ، كانوا يميلون الى التدين ، اما عن المدارس فقد عرفوها وكانت تمثل لديهم ضرورة لانها توفر الرفاهية للافراد ، كذلك عرفوا جدول الضرب والنظام العشري في العد ، ونظام تعليم القراءة عن

طريق تجميع مقاطع الكلمات ، كما عرفوا الفلك والرياضيات ، واوجدوا نظام الاسبوع المؤلف من سبعة ايام ، والتشريع والنظام واشهرها شريعة حمورابي ، ووضعوا تصنيفات مهمة للمملكتين النباتية والحيوانية .

اما نظام التعليم فقد كان صعبا اذ كان على الطالب ان يواظب على دروسه يوميا من الشروق الى الغروب ، وسنين الدراسة كانت طويلة ، فالطالب كان عليه ان يلازم المدرسة منذ صباه الى ان يصبح شابا ، وكان مدير المدرسة يسمى (اب المدرسة) وكان يلقب بالاستاذ احتراما له وكان ينظر اليه بعين الاجلال والاحترام والوقار ، اما المعلم فكان يتمتع بمركز اجتماعي مرموق ، فهو اعلى من الكاهن والضباط والوالي ويلقب (المعلم) بالعلامة او الاستاذ ، اما التلاميذ فكانوا يسمون انفسهم (ابناء المدرسة) وكانوا يتمتعون بمكانة محترمه في المجتمع .

دفعت سلسلة التطورات الحضارية لبلاد الرافدين منذ العصور الحجرية ولغاية بداية التاريخ مطلع الالف الثالث ق.م الى الحاجة لنشوء وتطور العلوم والمعرفة والممارسات التقنية والعلمية لضبط مشاريع الري واقامة السدود وشق الترع والسيطرة على مياه الفيضانات وصناعة التعدين والادوات والآلات وضبط الفصول وقياس الزمن وغيرها ، وهكذا نشأت طائفة من العلوم والمعارف (الرياضيات ،الجبر ،الفلك ،الطب، الكيمياء، البناء، النحت) . وفي جهودهم ودراساتهم خلقوا قوائم مطولة باسماء واصناف الحيوانات والنباتات ، هذا رغم المظهر السلبي في محاولة البابليين العملية المحضة حل مشكلة تصنيف النباتات المختلفة على اساس الرجوع لفوائدها واستعمالاتها الشائعة بدلا من اعتبارات المباديء العلمية .

توفرت لدى السومريين والبابليين والآشوريين المواصفات المطلوبة الذهنية ذات توجه علمي بشكل حقيقي ، امتازوا قبل كل شيء بتطلعهم الشديد لضروب المعرفة ، جمع الارقام القديمة ، تأسيس متاحف للآثار ، جلب انواع نادرة من النباتات والحيوانات غير المعروفة من مناطق بعيدة ، كما اتصفوا بالصبر والولع بالتفاصيل ، وامتلكوا قوة ملاحظة نفاذة ، ودرسوا الطبيعة بحماس مسجلين وموحدين كمية كبيرة من المعلومات الخالصة اكثر من توخي اغراضها العلمية .

أشتهرت حضارة وادي الرافدين انها خلفت الكثير من القوائم المطولة في كافة المجالات : الحوليات الملكية ، اسماء الملوك وكبار رجالات الحاشية والعائلات النبيلة ، قوائم باستحداث سلسلة ومؤرخة ، جداول رياضية فلكية ، قوائم طبية ، قوائم باسماء واصناف الآلهة ، والمعابد والاعياد ، النذر والشؤم ، وكثيرا مايطلق على علوم وادي الرافدين بشيء من السخرية اسم (علم القوائم).

ولكن ما يجب تأكيده ان التعليم كان في واقعه شفهيا فقط ، وان الوثائق التي بقيت ليست من (كتيبات) .او (ملازم جيب) لا يمكن الحكم عليها باعتبارها مناهج مدرسية ، فمن المؤكد ان البابليين كانوا يعرفون معلومات اكثر بكثير مما دونوها في كتاباتهم ، دليل ذلك ان نقل ونصب كتل كبيرة من الحجارة وشق القنوات الطويلة لسحب المياه يستوجب بالاساس معرفة متقدمة لعدة قوانين فيزياوية .

يذكر المؤرخ بيروس – كاهن معبد بابل – الذي ترجم الى اليونانية مؤلفات البابليين عن الفلك والتنجيم ، ووضع عن بابل تاريخا مفصلا في ثلاثة اجزاء باليونانية (صناعة مؤلفاته، وبقية فصول واشارات اليها في مؤلفات بعض الاغريق) احاديث قديمة جدا عن بداية حضارة وادي الرافدين .

وفي اقراره بفضل حضارة وادي الرافدين على الحضارة الاغريقية والحضارة المعاصرة يقول جورج رو " بالنسبة لنا نحن ابناء القرن العشرين يجدر بنا ان نعترف بديننا لسكان وادي الرافدين القدماء ، وفي الوقت الذي نقدم فيه على كبح جماح الذرة ونعد انفسنا لاكتشاف النجوم ، فان من العدل ان نتذكر باننا ندين للبابليين بالمباديء الاساسية لرياضياتنا وفلكنا بضمنها نظامنا في الارقام ذات القيمة المرتبية والنظام الستيني الذي مازال نقسم بواسطته دائرتنا وساعاتنا ، هناك ايضا الكثير من الاصول العراقية القديمة التي يمكن تحريها في الكتاب المقدس ، وفي الواقع (هناك الكلام الكثير والمعلومات منها) ..... انتهى

بعد ذلك تضاءل دورها خاصة في منتصف القرن السادس قبل الميلاد واقتصرت على حضارتي ميسان والحضر التان وصلتا الى القرن الثالث الميلادي ، بدأت غزوات الساسانيون يصلوا الى هذه

الحضارات وبدوا يطمسوا التاريخ التربوي .المؤرخون اكدوا ان الانسان القديم (الانسان العراقي القديم) سبق هؤلاء الناس جميعا وسبق اهالي هذه المناطق بانه اول من تفاهم بالكلمة المكتوبة وهذا يعد اعظم خطوة خطاها البشر في طريق الحضارة ، لذلك عندما نذكر كلمة حضارة يتبادر الى الذهن مباشرة كلمة العراق . وضع حضارة وادي الرافدين بالعديد من العلوم اسست الكثير منها علم الفلك ،علم التنجيم ، قياس الزوايا ،استخدام الاقواس ، اختراع العربات ، الادب ، الاقتصاد ، الفنون الاساطير الملحمية كملحمة كلكامش الى غير ذلك .وبالتالي يعد ذلك الحضارة الاصيلة هي التي جعلت العراق عبقري

في كثير من الامور وصولا الى الدولة العربية الاسلامية التي توهجت في تلك الحقبة . فكان التعليم في ذلك الوقت يُعطى مقابل اجور ، بعد ذلك الاجور التي كانت تؤخذ من الاغنياء وتعطى الى المدرسين اذن كان التعليم محصور بطبقه معينة دون الطبقات الاخرى .اما نصيب المراءة من التعليم في العراق دلت الاكتشافات الاثرية على كثرة النساء البابليات المتعلمات كان لهن شأن كبير في المجتمع وجود اسماء كاتبات ومدونات الى غير ذلك الكثير .

المدرسة العراقية القديمة :

دلت النصوص الاثرية في ذلك الوقت خاصة التي تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد الى وجود العديد من المدارس الرسمية في وادي الرافدين هذه الفترة التي هي الالف الثالث قبل الميلاد فترة تدعوا الى الاندهاش فترة تدعوا الى ان نقول الى ان الانسان العراقي القديم قد تفطن منذ الوهلة الاولى بحياته ، انه يجب ان يؤسس مدارس ، يجب ان يهتم بالتربية ، ويجب ان يهتم بالتعليم ، لذلك خاصة في الازمنة البابلية نحو الفين سنه قبل الميلاد ظهرت في عصر حمورابي مؤسسات ومكتبات لنسخ الكتب تدعوا لتعلم الناشئة الى غير ذلك .

ودلت المواقع الاثرية ايضا على وجود بنايات لمدارس فيها كلمات تشير بوضوح الى الجهد المضني الذي يقضيه التلميذ السومري الصغير بالكتابة المسمارية المعقدة بالواجبات التي يؤديها فان هدف المدرسة السومرية في بدايتها كان يقتصر على تعليم اللغة السومرية وتدريب الموظفين في شؤون

الادارة والاقتصاد وادارة البلاد بعد ذلك توسع هذا الهدف وتخرج منها العلماء والمتخصصون في الفروع العلمية المختلفة .

كما عرفت هذه المدارس العلوم المختلفة منها علوم الجغرافية وعلم الرياضيات وعلم اللاهوت (علم السماء) وعلم الحيوان وعلم النبات الى غير ذلك الكثير .